

المحاضرة الثالثة

البيروقراطية

نشأة البيروقراطية و تاريخها

مفهوم البيروقراطية و خصائصها

إيجابيات البيروقراطية

سلبيات البيروقراطية

البيروقراطية كثافة

البيروقراطية كبنية تنظيمية
وجزء من الحكومة

العلاقة بين القيم والمبادئ
الإسلامية والبيروقراطية

القيم و الأخلاقيات البيروقراطية

نشأة البيروقراطية و تاريخها

- ظهر مصطلح البيروقراطية في القرن الثامن عشر الميلادي في ظل عصر التنوير الأوروبي .
- والمتبع لما كتب عن مضمون البيروقراطية يمكنه البدء من كتابات الفيلسوف اليوناني أفلاطون و بخاصة كتابه الجمهورية ، الذي اتعبر فيه أن العدالة هي الهدف الأول للحياة الفاضلة ، و تتمثل في ممارسة كل شخص لوظيفته التي تناسب قدراته .
- نشأت في الحضارات القديمة ، في بلاد الشام و الرافدين و مصر وفارس و اليونان و روما ، بعض الوظائف الإدارية و المؤسسات التي تتفاوت في أهميتها و مسؤولياتها .
- في الحضارة الإسلامية يعود الفضل الأول لعمر بن الخطاب الذي وظف العمال و نظم الدواوين و أنشأ نظام الرواتب .
- في عصر التنوير كان الفيلسوف الألماني هيجل في مقدمة الفلاسفة المنظرين للبيروقراطية .
- أما كارل ماركس فالبيروقراطية عنده تمر بمرحلتين : مرحلة يبرز فيها طابعها التقدمي الثوري الدافع لقوى الإنتاج ، و مرحلة يتأكد فيها طابعها المحافظ المرجعي حين يصبح وجودها عقبة أمام تطور القوى المنتجة .
- أكد فلاديمير لينين على حاجة الحزب الثوري لقواعد بيروقراطية رسمية لضرورة وجود ديكتاتورية بروليتاريا قادرة على الحركة الثورية.
- و ماكس فيبر أبرز العلماء الذين قرنت أسمائهم بالبيروقراطية لإسهامه في بنائها من خلال نظريته الشهيرة " النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي " .
- من أبرز من درس البيروقراطية بعد فيبر عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل كروزية .

مفهوم البيروقراطية و خصائصها

إن كلمة البيروقراطية مشتقة من كلمتين الأولى لاتينية و الثانية إغريقية ، الأولى تعنى المكتب و الثانية تعنى القوة أو السلطة أو الحكم .

و من ثم فالمقصود بالبيروقراطية هو حكم أو سلطة المكتب . و عرفها ماكس فيبر بأنها السلك المهني للموظفين المنتظمين في تسلسل هرمي و يعملون تحت إجراءات و قواعد موحدة غير شخصية .

و عرفها هارولد لاسكي بأنها النظام الحكومي الذي يشرف على إرادته عدد من الموظفين ممن لهم قدر من القوة تمكنهم التحكم بحريات المواطنين المدنيين.

و قد استخدم ماكس فيبر مصطلح البيروقراطية لوصف المنظمات الكبيرة جدًا و حدد خصائصها و مميزاتها . و تعد نظريته الخاصة بهياكل السلطة المعروفة بنظرية النموذج المثالي من أهم الدراسات التي أسهم بها ، و قسمها إلى ثلاثة أنواع:

- السلطة البطولية (الكاريزماتية) .
- السلطة التقليدية (الفعل الاجتماعي) .
- السلطة القانونية الرشيدة (البيروقراطية) .

يرى فيبر أن التنظيم البيروقراطي المثالي يقوم على الأسس التالية :

- توزيع العمال داخل التنظيم البيروقراطي على أساس وظيفي دقيق يستند إلى مبدأ التخصص و توزيع العمل ، و تنمية خبرة الأفراد العاملين في الإدارة .
- تنظيم علاقات شاغلي الوظائف على أساس التدرج المستند على السلطة الإدارية .
- وجود مجموعة قواعد و تعليمات إدارية تنظم العمل بحيث تكون مستندة إلى تقسيم السلطة و تدرجها .
- إيجاد مجموعة من الموظفين الموضوعيين غير المتأثرين بأي اعتبارات شخصية في معاملاتهم .

- إيجاد نظام للخدمة في الإدارة يقوم على أساس اعتبار الخدمة فيها مهمة العمر لمن يلتحق بها .

وانطلاقاً من التعريفات والخصائص التي حددها ماكس فيبر للبيروقراطية، فقد تكونت عدة مفاهيم لهذا المصطلح تعكس بصورة عامة مجمل التصور لهذا النظام الإداري :

- **المفهوم الأول :** البيروقراطية بوصفها تنظيمًا عقليًا .
- **المفهوم الثاني :** البيروقراطية شئ يتعارض مع الابتكار الإداري .
- **المفهوم الثالث :** البيروقراطية حكم الموظفين .
- **المفهوم الرابع :** البيروقراطية نوع من الإدارة العامة .
- **المفهوم الخامس :** البيروقراطية إدارة الموظفين .
- **المفهوم السادس :** البيروقراطية غير مقتصرة على الجهاز الحكومي .
- **المفهوم السابع :** البيروقراطية تعبير عن المجتمع الحديث .

إيجابيات البيروقراطية

- تمثل النموذج البديل الرافض للممارسات الإدارية في النظام الاستبدادي .
- جعل العمل الإداري يستند إلى القانون و الأسلوب العقلاني و ليس إلى الأهواء و الميلول الشخصية .
- الشمولية و الثبات النسبي للقواعد و التعليمات التي تفرضها القوانين يجعل جميع الأفراد في التنظيم يستوعبها و يفهمها بدقة .
- القدرة على أداء الأنشطة المعيارية بكفاءة عالية .

سلبيات البيروقراطية

- عدم قدرة النموذج البيروقراطى على مواكبة التغيرات المتسارعة فى البيئة المعاصرة .
 - إن إمكانية قيام المنظمة البيروقراطية أو نجاحها فى بعض المجتمعات لا يضمن نجاحها فى بيئة أخرى .
 - يتمثل الخطر البيروقراطى فى خلقها للتفاوت فبين الصلاحيات المعطاة عبر سلمها الهرمى ، إذ تمنح قلة من الأفراد جل الصلاحيات، وتحرم الغالبية منهم من التمتع بها .
- وقد أشار العلماء و الباحثون إلى العديد من العيوب التى ظهرت مع تطبيق البيروقراطية و التى من أهمها :
- الطريقة الميكانيكية .
 - عمومية القواعد القانونية و الإجرائية .
 - اعتبار المنظمة و الجهاز الإدارى نظام مغلق لا علاقة له بالمحيط الخارجى .
 - تعثر العمل الوظيفى و التعقيدات الإجرائية و القانونية .
 - صعوبة تعديل القوانين غير المتوافقة .
 - قتل الحافز و روح المبادرة لدى العاملين .
 - التسلسل الهرمى يجعل كل مستوى منعزلاً عن المستويات الأخرى العليا و الدنيا .
 - يتعرض الموظف فى التنظيم البيروقراطى لحالة من الضغط الشديد.
 - تنشأ تحت تأثير البيروقراطية علاقة مصالح بين الرؤساء والموظفين.